انتهى الغاية حيث نقل عن صحيح البخاري بعض الرواية ثم اضاف اليه من كلامه وكلام
غيره مما حمله اليه هواه واقتضاه ترويج دعواه ومع هذا بدل ايضا بعض الكلمات
بغيرها كما سنبينه وانما ذكر ذلك البعض من جملة الرواية احتيالا منه في انه
اذا راى الناظر الذي قد طالع الصحيح احيانا ان ذلك البعض من جملة ما طرق سمعه و
وجده مانوسا من تلك المطالعة يظن ان التتمة ايضا من ذلك فلا يرجع
لتحقيق الحال الى الاصل فلا يظهر خيانة الناصب عليه فلنذكر ههنا جميع ما رواه
البخاري عن البراء في هذا الباب من كتابه ليظهر على الناظرين خيانة الناصب اللعين
ويعدونه من زمرة الملاعين فنقول قال البخاري حدثنا محمد بن كثير ابا سفيان عن ابي اسحق
قال سمعت البراء رضي الله عنه وجاء رجل فقال يا ابا عمارة اوليتم يوم حنين
قال اما انا فاشهد على النبي صلى الله عليه واله وسلم انه لم يول ولكن عجل
سرعان القوم فرشقتهم هوازن وابو سفيان بن الحرث اخذ براس بغلته البيضاء
يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب حدثني محمد بن بشار ثنا غندر حدثنا
شعبة عن ابي اسحق قيل للبراء وانا اسمع اوليتم مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم حنين فقال اما النبي صلعم فلا كانوا رماة فقال النبي صلعم انا النبي لا كذب انا
ابن عبد المطلب حدثني محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء
وساله رجل من قيس افررتم عن رسول الله صلعم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلعم
لم يفر كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم
فاستقبلنا بالسهام ولقد رايت النبي صلعم على بغلته البيضاء وان ابا سفيان
اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قال اسرائيل
وزهير نزل النبي صلعم عن بغلته انتهى وقد ظهر بذلك ان الخاين اللعين قد بدل
لفظ سرعان القوم شبان اصحابه ليخص الفرار بالشبان فيجعل شيخيه ابا بكر
خارجا عن عار الفرار وعليا داخلا في ذلك العار ولو فرض وجود لفظ شبان
كما في رواية مسلم فنقول ليس المراد تخصيص الشبان والسرعان بذلك بل المراد
اقدام السرعان والشبان وسبقتهم الى الحرب بلا مبالاة اوجب انكسارهم
وانكسارهم اوجب انكسار الباقي وهذا امر معلوم من التواريخ المعتبرة والسير
المعتمدة ثم زاد عدم كثرة السلاح ليكون عذرا اخر للقوم في فرارهم مضافا الى
ما قدمه من ان الفرار كان قضاء الله آه وليت بلغوا عفو الله تعالى عنهم بعد ذلك
ضرورة انه اذا كانوا معذورين في الفرار لم يكن لعفوه تعالى عنهم معنى ثم زاد في وصف
الرماة بانه لا يكاد يسقط لهم سهم وانهم ما كادوا يخطئون تكميلا لعذر القوم والرد
على الله تعالى في ذلك العفو واما ما نسبه الى البراء من قوله كنا اذا احمر الباس اتقينا آه
فكلام رواه القاضي عياض المالكي عن علي عم في باب شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم

من كتاب

من كتاب الشفاء قال قال علي كرم الله وجهه انا كنا اذا احمر الباس ويروى اذا اشتد
الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلعم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلعم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس
يومئذ باسا انتهى وقد اضافه الخاين الى ما رواه قبل ذلك من كلام البراء في قصة
حنين ليوقع في الاوهام ان البراء وساير القوم كانوا في ذلك اليوم اتقوا برسول الله
صلعم ولم ينفصلوا عنه ولم يفروا ولعمري انه لا يقدم الى مثل هذه الخيانة والتخليط
الا من حرم التوفيق واتخذ الشيطان خير رفيق واما لهذه التخاليط الناشية عن
متابعة الهواء والاكاذيب المنافية للحياء سوى السيف دواء ومن بلغ الى هذه
المرتبة من الخيانة والمجاهرة في الكذب فقد كفى خصمه مؤنته واضاع بيده صولته
ورعونته فلم يكن بنا حاجة بعد ظهور التخليط والتلبيس عن هذا الناصب الداخل
في حزب ابليس مرارا ان نضيع اوقاتنا في دفع هفواته وازالة ركيك شبهاته
لكن الشروع الزمنا الاتمام وصيانة القاصرين اوجبنا الاقدام والله الموفق
لنيل المرام واما ما ذكره من القول بان الذين اثبتوا مع رسول الله صلعم كانوا
ثلثماية فمن جملة مفترياته ايضا ولعله قصد به ايهام دخول ابي بكر فيهم وامثال هذه
التمحلات انما يذهب على مثال الناصب الغبي فلا فايدة في ارتكابها عند
مناظرة الخصم الذكي ومما يكذب هذا القول الحديث الثاني الذي رواه البخاري
عن البراء فان فيه تصريحا بانه لم يكن معه حينئذ غير بني هاشم واما قوله انا لم ندع
عصمة الصحابة عن الذنوب آه فهو عين مقصود المص من انهم كانوا مذنبين خاطئين
غير صالحين لخلافة النبي عليه السلام والرياسة العامة في امور الدين والدنيا واما
قوله قيل المراد من المؤمنين الذين انزل الله عليهم السكينة هم الفارون فمع عدم
ظهور ارتباطه بالمقصود وهو دفع طعن الفرار يتوجه عليه انه كما قيل ذلك
قيل ايضا ان المراد بهم الذين ثبتوا مع رسول الله صلعم حين وقع الهرب وقد صرح
بها الفاضل النيشابوري في تفسيره فذكر احد القولين دون الاخر نحو تلبيس لا يخفى
على ان القول الثاني هو الظاهر فان السكينة انما يناسب من سكن مع النبي صلعم
حال الخوف لا من فر ولم يسكن معه نسال الله تعالى انزال سكينة علينا ليزول
عنا الخوف والتقية ويوفقنا لاتمام هذا التاليف والاتيان بالبقية واما تعجبه
من الله تعالى قبل عذرهم وتاب عليهم وابن المطهر لا يرضى عنهم فمن اعجب العجب
لانه لا دلالة في ما نقله هذا المعجب المتعجب من قوله تعالى ثم يتوب الله من بعد ذلك
على من يشاء الاية على وقوع قبول توبتهم فضلا عن قبول عذرهم ولو سلم
دلالته على وقوع قبول توبتهم فلم يدل على وقوعه بالنسبة على جميعهم بل لمن
يشاء منهم وهذا صادق فيما اذا شاء قبول توبة واحد منهم كما لا يخفى ولقد اطنبنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)